علماء الإمارة

ترجمة نخبة من أعلام إمارة الورن

الجزء الثاني



تحرير

مشهود محمود جمبا

الشيخ سليمان بن بدماص أولاأوتي

بقلم: د. عبد الرشيد مقدم

توطئة:

تأسست مدينة إلورن على العلم والدين والصلاح والتقوى، وكان يحمل هذه الخصال كلّها أفراد العلماء المتواجدين فيها، القاطنين آنذاك أوكي سنّة التي تعتبر مركزًا عظيمًا يعمره أخلاط من العلماء من مختلف القبائل من البرناويّين والهوسويّين والفلانيّين قبل مقدم الشيخ صالح (عالم) بن جَنْتا، وكان عدد هؤلاء العلماء يزداد حينا لآخر منذ عهدي الأمير الأول عبدالسلام وأخيه الأمير شتث اللذين سجّل لهما التاريخ وفادة عددٍ كبيرٍ من العلماء من مختلف المدن إلى مدينة إلورن[1]. لقد أسس هؤلاء العلماء في ربوع إلورن دولة علميّة عظيمة يدين لها جميع أهالي جنوب نيجيريا وخاصة الذين نهلوا من مناهل علمها، ودرسوا على جدران كتاتيبها المنتشرة في مختلف جهاتها، أمثال: كُتّاب الشيخ أبي بكر بُوبَيْ في الوجه الشرقي، وكُتّاب الشيخ محمود بن شتث في الوجه القِبْلي، وفي الوجه الغربي كتّاب الشيخ موسى أتَيْرَي بأوكي لَيْلَيْ الذي يعدّ الشيخ عبدالرحمن الأبِدُنْ من أحد أفنان شجرته العلمية المتأصّلة؛ وإليه ينتمي الشيخ سليمان بن بدماص أوْلاأوْتِي؛ الذي هو محور هذا المقال حيث الحديث عن حياته وتعلّمه ونشاطاته في الدعوة والتعليم.

التعريف بالشيخ سليمان بن بدماص أوْلاأوتي:

هو الشيخ سليمان بن بدماص أوْلاأوْتي، لم نعرف لميلاده تاريخا معيّنا؛ لكن المشهور أنه كان يكبر الشيخ ألابدن المولود عام١٨٣٤ وعاصره، فأغلب الظن أنه ولد في أوائل القرن

---

(١) آدم عبدالله الإلوري، (الشيخ)، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن من ١٢٠٠-١٤٠٠هـ الموافق ١٨٠٠ إلى ١٩٠٠م، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ١٩٨٢م، ص٤.

التاسع عشر انحدر نسبه من أبيكوتا[1] Abeokuta وينتمي إلى بيتِ أَرَوْوَاسي Aro-wasi في حارة مَاكَوْلَا Makola أحد مشاهير أحيائها؛ ومن هذه المدينة نزح والده إلى مدينة إلورن ونزل في كَنْكَاتُ أوكي لَيْلَيْ، إلورن. وكان له أخت أصغر منه سنّا تزوّجت بالشيخ زبورة جدّ الشيخ حنبل إمام مسجد زبورة الحالي.

تلقّى الشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي القرآن الكريم قراءةً وأداءً عند الشيخ مصطفى بن عثمان Alalubosa بربوة لَيْلَيْ، كما أخذ عنه بعض مبادئ العلوم العربيّة والإسلاميّة. وكان يحفظ له الحقوق العلميّة إلى حدٍّ أنّه كان يمتنع عن إقامة وليمة القرآن لتلاميذه بداره الخاصة، بل في مقرّ شيخه مصطفى Alalubosa؛ ومن أصدق شاهد لهذا أنه عندما يُزفّ لابني شيخه (نور الدين ومحمد المصطفى) اللّذين تلقّيا منه القرآن الكريم تنازل عن حقّه في إقامة وليمتهما بداره فحوّلها إلى مقرّ الشيخ[2] اعترافا لمكانته العلميّة وإظهارا لما كان يكنّه تجاه هذا الشيخ من حبٍّ وتقديرٍ وإجلالٍ.

ولم يقف الرابط بينهما على حدود آصرة علميّة فحسب، بل تعدّى إلى آصرة المصاهرة؛ حيث زوّج الشيخ مصطفى بنته السيّدة رابعة التي تلقّب بـــ"إِيَا أَيْلَيكُو" Iya-Eleku لتلميذه أَوْلَاأَوْتِي وكانت أولى زوجاته.

ومن معاصريه الشيخ عبدالرحمن بن عثمان أَلَابِدُنْ الذي عاشره الشيخ أَوْلَاأَوْتِي معاشرة طيّبة ويعدّ ثالث الثلاثة[3] الذين كان لهم صفاء الحبّ والمودّة والتطبّع بروح الانقياد -منذ زمن بعيد- للشيخ أَلَابِدُنْ، مما جعل الشيخ أُوْلَاأَوْتِي أن سرح عنان أكبر أولاده الشيخ محمود أَوْلَاأَوْتِي ليتلمذ له بعد أن قد قرأ عليه القرآن، وأخذ عنه بعض المبادئ العلميّة فانضمّ في سلك التعلّم والاستفادة منه.

---

(١) مقابلة شفاهية أجراها الباحث مع والده الشيخ الإمام محمود المقدم أولاأوتي قبل وفاته.

(٢) استفدت بهذه المعلومة أثناء الحوار مع الشيخ سعد الله الإمام ألالُبُوْسا المعروف بـ Alhaji Isagamu يوم الخميس ١٥ من أكتوبر ٢٠١٥م

(٣) مقابلة شفاهية أجراها الباحث مع الشيخ عبدالله قدوس القورويّ يوم السبت ٣/ ١٠/ ٢٠١٥م.

Scanned with Fast Scan

ولحسن معاملته للشيخ ألابِدُنْ وحرصه الشديد على وفاء الحقوق العلميّة الجامعة بينهما، وتواضعه البالغ له مع كونه أكبر منه سنًا[1]، حظي بعنايته البالغة واهتمامه الكبير في جميع أحواله وتصرفاته، وكان ألابدن يلقّبه بأَوْلَاأَوْتِي[2] Olaoti الذي صار اسما تتسمّى به داره إلى اليوم. وتنامت الآصرة العلميّة بينهما إلى المصاهرة؛ حيث زوّج ألابدن أكبر بناته السيّدة رحمة الله أَجِيبِيَيْ Ajibiye لتلميذه الشيخ محمود أَوْلَاأَوْتِي، ولم تزل حتى الآن تتوسّع رقعة هذه المصاهرة فظلّت الأسرتان متداخلتين تجمع بينهما أفراحهما وأتراحهما، وتوحّد بين أفرادهما المحافل والمجامع.

وللشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي مكانة فهو مرموقة بين أهالي الحيّ، فهو معروف بالورع والاستقامة والعدل والصلاح، ومشهور بأشرف ما في النفس الإنسانية من غيرة على الحقّ وكراهية للنفاق والمداراة في الجهر بالحقّ والدعوة إلى الله. وكان يحتكم إليه أهالي الحيّ عند الخصومة، فيفصل فيما بينهم على ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة فيعود إليهم الأمن والوئام والسلام.

كان الشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي أول إمام لمسجد كَنْكَاتُ Kankatu الذي بني أمام داره في قطعة أرضية وهبها له مَغَاجِي زبير[3] Oladimeji، وكان يصلّي فيه بالناس إلى أن أقعده مرض الكبر فعجز عن الذهاب إلى المسجد لأداء الفرائض في أواخر آخر رمضان الذي شهده في قيد الحياة، فناب عنه- منذ تلك الآونة - أكبر أولاده الشيخ محمود أَوْلَاأَوْتِي يصلّي بالناس إلى أن توفي عام ١٩٥٨ م ثم وُلي بعده إمامًا[4].

تزوّج الشيخ سليمان بامرأتين: السيّدة رابعة Alalubosa (أي ذات البصل) والسيّدة آسية غاتا Gata، ورُزق من الأولى أكبر أولاده الشيخ محمود الإمام، والشيخ صلاح

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) أفاد الباحث بهذه الحقيقة والده الشيخ الإمام محمود المقدم أولاأوتي في بعض الحوارات معه وهو في قيد الحياة.

(٣) راجع مخطوطًا بعنوان "Itan Nipa Didasile Mosalasi Ile Olaoti" في مكتبة الباحث الخاصة.

(٤) المرجع السابق.

Scanned with Fast Scan

الدين Aladura، كما رزق من الثانية السيّدة أشياء ناغَيْرِي Nageri، والسيّدة فاطمة الملقّبة بالبتول Atere (رحمهم الله جميعا).

أنشطته في الدعوة والتعليم:

كان للشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي أنشطة علميّة وحركات دعويّة تركت له بصمات واضحة في تلاميذه وجماعته وأصدقائه؛ ومن هذه الأنشطة أن الشيخ عبدالرحمن بن عثمان أَلَابِدُنْ كان يعقد مجلس الوعظ في مسجده في كل ليالي رمضان، وكان يحضره عدد غفير من الأقاصي والأداني، فيكون بجانبيه كلٌّ من الشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي والشيخ محمد بلّو نَاغَيْرِي قارئَيْن له النصوص[1]، وكان - في بعض الأحيان - ينفرد أحدهما بقراءة النصّ دون الآخر[2].

كما كان يعقد - عقب كل صلاة الفجر في بعض أيام الأسبوع - حلقة وعظيّة يقدّم فيها لجماعته توجيهات رشيدة يتدارسون خلالها بعضالقضايا الفقهيّة التي كانت معرفتها من الضرورات الدينية التي تستكمل بها الصلاة وجميع النسك بأنواعها، وتركت هذه التوجيهات آثارا طيّبة في قلوب الجماعة ونالت منهم قبولا هائلا بحيث اعتبروها فرصة ذهبيّة تتحيّن للتساؤل عما يشكل عليهم من مسائل دينيّة.

وبالإضافة إلى ذلك، كان للشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي كُتَّابٌ خاصٌ يرتاده أبناء الحيّ صباحا ومساء لتلقّي القرآن قراءة وأداء، ويعدّ هذا الكُتَّابُ من الكتاتيب القديمة التي أسهمت إسهامًا كبيرًا في تخريج الدعاة الأوائل من أبناء مدينة إلورن. ومن عادات هذا الكتّاب - كغيره من الكتاتيب - أنه يلقّن الصبيان القرآن الكريم على الألواح الخشبية حتى يبلغوا مبلغا معينا من العمر والقراءة، فيتلقّونه من بطون المصاحف المنسوخة بالخطّ اليدويّ المغربيّ لندرة المصاحف المطبوعة في تلك الآونة. فإذا بلغ التلميذ سورة الفيل يولَم

---

(١) استفاد الباحث بهذا في أثناء الحوار مع السيّد محمد الرابع محي الدين المقدّم أَلَابِدُنْ حكاية عن الشيخ الخليفة عبدالله شُوغَبَا أَلَابِدُنْ؛ وذلك عند زياته له صباح يوم السبت ٣/ ١٠/ ٢٠١٥م.

(٢) استفاد الباحث بهذه المعلومة في أثناء المقابلات التي أجراها لكلٍّ من الحاج الإمام سعد الله الملقب بـ Alhajilsagamu-Alalubosa بتاريخ ١٥ من أكتوبر ٢٠١٥م، والحاج حبيب الله Baba-Elepo بتاريخ ١٧ من أكتوبر ٢٠١٥م.

Scanned with Fast Scan

له بالفول، وبالدجاجة عند الأعلى، وبالشاة أو الماعز عند الكهف، وبالكبش عند التوبة؛ مع مراعاة -في ذلك كلّه- مقدرة الوالد المادية. وإذا أتمّ القرآن الكريم تقام له في الكتّاب حفلة صغيرة يتقدّم فيها على بعض زملائه من التلاميذ، فيشيّعونه إلى أهاليه بأناشيد إسلاميّة تنبئ عن عظمة القرآن وكرمه، وينوّه بفضل أهله ونباهتهم، فتغدق عليهم عطايا متواضعة تُبلَّغ لشيخ الكتّاب عند عودتهم إليه، فيدعو لهم بالبركة والنماء وطول العمر والنجاح.

ثم تستعاد هذه الحفلة بشكل هائل في أوان زفاف التلميذ؛ حيث تُخصّص يوم الأربعاء للوليمة ضمن فعالياته، فتذبح فيه البقرة، ويستجمع فيه الأقرباء والأهل والأصدقاء والجيران من الأداني والأقاصي في دهليز الكتّاب، كما يجمع فيه الشيخ جميع العلماء وأحبائه ليلقّى على التلميذ "صاحب الوليمة"، سورة الفاتحة وأوائل البقرة، فيردّها بعد التلقّي، فيبارك له جميع الحضور ويحتفلون به بإكرام وتعظيم وإجلال. وإلى جانب هذا كان الشيخ يعقد حلقة للكبار يتعلّمون فيها بعض المتون اللغوية والكتب الفقهية أمثال: منظومة ابن دريد، ومقامات الحريري، والعشرينيّات، وكتاب الأخضري، والعشماوي، ومقدمة العزيّة، وكتاب المدوّنة وغيرها من الكتب العلمية.

واستمرّ الشيخ سليمان يؤدي هذا الواجب التعليميّ إلى وقت مَقْدم أكبر أولاده الذي كان يقطن لَيْغَوس، والذي قد كان يلحّ عليه أن يغادرها فيكون معه في إلورن، وبعد هذه العودة وكّل إليه جميع شئون التعليم والتدريس، فأخذ ابنه الأكبر يعلّم التلاميذ ويشرف عليه الوالد إلى أن أدركته المنيّة. ولم يزل يواصل السير بعد وفاته إلى أن صار عملا يتوارثه جميع الأبناء والأحفاد كابرا عن كابر غيورين على المحافظة عليه؛ غير أن هذا الكتّاب -شأن غيره من الكتاتيب القديمة في إلورن- تعاني حاليا ظروفا قاسية من الإهمال وعدم العناية.

Scanned with Fast Scan

إنجازاته العلميّة:

تتمثّل إنجازات الشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي فيما ترك بعده من آثار علميّة طيّبة، وحركات دعويّة خالدة، جعلت اسمه في صفوف جهابذ العلماء في ربوة ليلي الذين عرفت دهاليزهم بملتقى طلاب العلم؛ حيث فيه تربّى كمٌّ هائلٌ من أبناء المسلمين وتعلّموا منه كيفية الكتابة العربية حتى نبغوا فيها ونجد لهم بعض الكتب المنسوخة بخطوطهم اليدوية مثل: القرآن الكريم، وتفسير الجلالين، ومقامات الحريري، ومقصورة ابن دريد، والقرطبي، والقصائد المتقبّلة وغيرها من الكتب التي يتعلّم بها لندرة الكتب المطبوعة؛ وهذه الظاهرة تعدّ من جملة المشاكل التي واجهت التعليم العربي في الفترة الأولى من الأزمنة الماضية، وقد أسهب في بيانها العلامة الإلوري قائلا:

العلماء الأوائل كانوا يقرؤون الكتب مكتوبة على الألواح ليحفظوها، وذلك لندرة الأوراق، وكانوا يقرؤون على ضوء الأحطاب في القرى وعلى ضوء القنابل الزيتية في المدن، وكان الطالب يحصل على نسخة الكتاب عند شيخه بشق النفس، ولا يسمح له الشيخ باستعارة جملة الكتاب بل يسمح بالأوراق (طبعة واحدة) ينتسخها حتى تتمّ الجملة. وكان الطلبة والمشائخ يتعلّمون عدّة لغات لفهم دروسهم، وإذا كان شيخه هوساويا تعلم لغته ليدرس بها العلوم، وإذا كان فلانيا تعلم لغته ليدرس بها لذلك كانت الطبقة الثانية يعتادون ترجمة الدروس من الهوساوية أو الفلانية إلى اليوروباوية[1].

وتخرّج على كتّاب الشيخ سليمان أَوْلَاأَوْتِي وحلقته العلميّة عدد كبير منهم ابنه الأكبر الشيخ الإمام محمود أَوْلَاأَوْتِي، والشيخ عيسى أَوْلَاأَوْتِي، والشيخ كُرَنْغَى أَوْلَوْغُنْ Ologun، والشيخ محمد العاقب غَاتَا، والشيخ بدر الدين Alamo، والشيخ بدر الدين IleSuruu، والشيخ أبوبكر الصديق (بَبَا أَجَابِي) غاتا Gatta، والشيخ صلاح الدين أَوْلَاأَوْتِي، والشيخ عبدالحميد أَلَابِدُنْ، والشيخ عيسى أَوْلَيْسِنْ Olesin والشيخ صالح أَوْلَوْهُنْ لَنْبَي Olohun lanbe أَوْلَاأَوْتِي، والشيخ صالح أَوْلَانِبَنْ Olanipon، والشيخ عبد الرحيم Oladimeji، والشيخ عبدالقادر أَوْبَا Onidugbe، والشيخ أَلُفَا بَابَا Bature،

---

(١) انظر لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، مرجع سابق ص ٩.

Scanned with Fast Scan

والشيخ محمد البشير Baba-Egbe غاتا، والشيخ المفسّر الغمبري بِإِتَادُو Itadu، والشيخ سعدالله الصباغي Alaro، والشيخ عمر الفارورق أَوْلَاأَوْتِي، والشيخ مصطفى ألالُبَوسا Alalubosa أي البصلي، والشيخ نور الدين ألالبوسا، والشيخ سعد الله ألالبوسا، والحاج حبيب الله Baba-Elepo، والحاج عبدالحميد غاتا Gatta، والحاج سلمان كَوْبَاجَي Ologun، والحاج أكنبي Alamo، والشيخ حنفي Alamo، والإمام عيسى روح الله غَاتَا، والشيخ محمد الرابع المقدّم Alabidun وغيرهم.

وفاته:

توفي الشيخ في أوائل القرن العشرين بعد خدمة علمية ودينية طويلة. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

Scanned with Fast Scan